The architectural void in the Arabian Peninsula: The Opinions of European Researchers and The Historical and Archaeological Facts

Asst. Prof. Salah Al-Din Muhsin Zayer (Phd.)
University of Baghdad / College of Arts / Department of Archeology
salahaldin.m@coart.uobaghdad.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i143.3902

Abstract:

K. Criswell says (It seems that the Arabs before Islam had only simple concepts of building, and that their Kaaba before the year (608 AD) was no more than four walls as high as a person's height and surrounding the sacred well of Zamzam, and that in the early days of Islam they did not bring any Islamic architecture to the conquered country Except for what serves the requirements of their prayers. At this time, nine-tenths of the population were nomadic Bedouins who saw the finest Islamic architecture in a camel's hair tent....in other words, the Arabian Peninsula constituted an almost complete architectural void).

The study will discuss the presentation of some information that came in the historical and archaeological sources and references that confirm that the Arabs before Islam had architecture in the Arabian Peninsula, the first part of which is what is visible until now, such as the Kaaba in Makkah Al-Mukarramah, and the Prophet's Mosque in Al-Madinah Al-Munawwarah , and many cities and buildings that were distributed over the countries in the Arabian Peninsula.

And the other section of Arab architecture before Islam became a trace after an eye, and the historical sources included many of them in the folds of books.

Through research, we conclude that Professor Criswell's statement now needs to be reconsidered by researchers and specialists to clarify the civilized reality of the Arabs before and after Islam, and to reveal the remaining effects that reflect the originality of Arab and Islamic architecture.

Keywords: (Architecture space, the Arabian Peninsula, Arab architecture)

الفراغ المعماري في شبه الجزيرة العربية بين آراء الباحثين الأوربيين والحقائق التاريخية والآثارية

أ.م.د. صلاح الدين محسن زاير
جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الآثار

(مُلَخَّصُ البَحث)

يقول ك. كريزويل: (يبدو أن العرب قبل الإسلام لم تكن لديهم سوى مفاهيم بسيطة للبناء، وأن كعبتهم قبل عام(٦٠٨م) لم تكن أكثر من جدران أربعة تعلو بقدر قامة الإنسان وتحيط ببئر زمزم المقدس وأنهم في الأيام الأولى للإسلام لم يجلبوا للبلاد المفتوحة أي فن عمارة إسلامية سوى ما يخدم متطلبات صلواتهم. في هذا الوقت كانت تسعة أعشار السكان من البدو الرُحّل الذين يرون أرفع فن عمارة إسلامية في خيمة وبر الجمال ..... وبكلمات أخرى كانت الجزيرة العربية تشكل فراغاً معمارياً كاملاً تقريباً) (كريزويل، ١٩٨٤م، صفحة ٣٢) .

سوف نقدّم في هذا البحث بعض المعلومات التي وردت في المصادر والمراجع التأريخية والآثارية التي تؤكد أنّ العرب قبل الإسلام كانت لهم عمارة في شبه الجزيرة العربية، القسم الأول منها ما هو شاخص للعيان لغاية الآن مثل الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، ومسجد الرسول في المدينة المنورة، وعدد من المدن والمباني التي توزعت على البلدان في شبه الجزيرة العربية.

والقسم الآخر من عمارة العرب قبل الإسلام أصبح أثرا بعد عين وضمّت المصادر التاريخية عددا منها في طيات الكتب.

وعن طريق البحث توصلنا إلى أنّ مقولة الأستاذ كريزويل أصبحت الآن بحاجة إلى إعادة نظر من الباحثين وأصحاب التخصُّص لبيان الواقع الحضاري للعرب قبل الإسلام وبعده ، وكشف الآثار المتبقية التي تعكس أصالة العمارة العربية والإسلامية.

الكلمات المفتاحية: (الفراغ المعماري، الجزيرة العربية، العمارة العربية)

الموقع :

تُعد شبه الجزيرة العربية واحدة من أكبر أشباه الجزر فى العالم من حيث المساحة، تحيط بها المياه من جوانبها ، وعلى الرغم من ذلك فهي تنماز بدرجات حرارة مرتفعة في معظم مناطقها، وقد أطلق عليها بعض العلماء اسم (جزيرة العرب) (علي، ١٩٩٣، الصفحات ج١-١٤٠) .

تشغل شبه الجزيرة العربية موقعاً مميزاً بين قارات العالم القديمة، وهي تحتل الركن الجنوبي الغربي من قارة آسيا، وتتصل عن طريق ركنها الشمالي الشرقي بالقارة الافريقية، وتمتد بحدودها الشمالية على شرق البحر المتوسط، الذي يصلها بأوربا ، وهي منطقة التقاء الحضارتين الرومانية والفارسية قبيل الإسلام (الشريف، ١٩٦٥، صفحة ١٤)

حدودها:

شبه الجزيرة العربية يحدّها من جهة الشرق الخليج العربى، وقد عُرف في الكتابات القديمة لبلاد الرافدين بإسم" البحر الأدنى " أو" البحر المالح "، وعرّفه (الكتاب الكلاسيكيون) اليونان والرومان (بإسم "الخليج الفارسي "أو" البحر الفارسي"، أما حدودها الجنوبية فتتمثل بالمحيط الهندي الذي عرّفه المؤرخون القدماء باسم"البحر الأحمر" وهذا الإسم هو ترجمة عربية للاسم (Erythre Thalassa)، ويحدّها من الغرب البحر الأحمر الذى أطلق عليه الرحالة والكُتّاب الكلاسيكيون التسمية نفسها ، وأما الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لشبه الجزيرة العربية فقد تمثلت بالمنطقة الصحراوية التي تمتد من وادي الرافدين وتعرف باسم "بادية السماوة" إلى الصحراء السورية التي تعرف باسم "بادية الشام" (نجم الدين، ب . ت)، (الخريطة١).

كان لموقع شبه الجزيرة العربية أثر مهم من الناحيتين التجارية والاقتصادية، وذلك كون المسطحات المائية المحيطة بها من الشرق والغرب تضيق في بعض المواضع، وتقترب سواحل أفريقيا من السواحل العربية عند التقاء البحر الأحمر بالبحر العربي جنوبا، فضلاً عن انتشار عدد من الجزر فى جنوب البحر الأحمر التي تجعل الانتقال من الطرف الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية إلى الساحل الإفريقى أمراً سهلاً، وفى الجانب الشرقي يلتقي الخليج العربي بخليج عُمان في مضيق هرمز فتقترب شبه الجزيرة العربية من سواحل الحضارتين الفارسية والهندية، وكان للخليج العربي أثر مهم في ربط هذه الحضارات بحضارة وادي الرافدين إذ كان يمثل حلقة الوصل فيما بينها منذ الألف الثالث قبل الميلاد وكان على سواحله وفي جزره حضارة ازدهرت وعملت بالتجارة بين وادي الرافدين والهند (النعيم، ١٩٩١، صفحة ٢١ ، ٢٦) .

العمارة العربية قبل الإسلام

آثار مكة المكرّمة:

تقع مكة في واد منبسط من أودية جبال السراة ، تحيط بها الجبال من كل جانب، في منتصف الطريق المُعدّ للقوافل بين اليمن والشام (الحموي، ١٩٥٧، الصفحات ج١-١٨٧) . يُعدّ الحرم المكي في مكة المكرمة أبرز معالمها في تاريخ الاسلام، ثم دار الأرقم ، ومنزل السيدة خديجة الكبرى(عليها السلام) (الباشا، ١٩٩٩، الصفحات ج٢-ص١٣) ، ودار الندوة

التي بناها قصي بن كلاب ، وكانت ملاصقة للحرم المكي من ناحية الجهة الشامية من الكعبة ، وكانت فسيحة تقضي قريش فيها شؤونها العامة بعد التشاور فيما بينها (الشريف، ١٩٦٥، صفحة ١٢٩) .

يتضح ممّا وصلنا من الآثار والتراث الأدبي أنّه كان للعرب قبل الإسلام فن معماري ازدهر نوع منه حتى انتشر خارج الجزيرة العربية ، ونعني بذلك عمارة الحصون والآطام التي ازدهرت في بلاد العرب منذ بداية العصر الأول الميلادي (الباشا، ١٩٩٠، صفحة ١٦) ، والآطم : حصن مبني بحجارة ، وقيل : هو كل بيت مربع مسطح، وقيل: الآطم مثل الآجم، يخفف ويثقل ، والجمع القليل آطام وآجام ، قال الأعشى:

فإمّا أنت آطام جوّ وأهله أنيخت فألقت رحلها بفنائِكا

والكثير أطوم ، وهي حصون لأهل المدينة ، قال أوس بن مغراء السعدي:

بثّ الجنود لهم في الأرض يقتلهم ما بين بُصرى إلى آطام نجرانا

ويذكر ابن سيده : الأطُم حصن مبني، أما ابن الأعرابي: الأطُوم القصور، وفي حديث بلال : أنه كان يؤذن على أطُم ، الأطُم بالضم : بناء مرتفع ، وجمعه آطام ، وفي الحديث: حتى توارت بآطام المدينة يعني بأبنيتها المرتفعة كالحصون (أبن منظور، ١٩٥٦، الصفحات ج١٢ – ص ١٩–٢٠) .

جاء في لسان العرب(الحصون كل شيء امتنع وتحصن به فهو صيصة ومنه قيل الحصون والصياصي) (ابن منظور، ١٩٥٦، الصفحات ج٧–ص٥٢) ، وتفيد لفظة الصياصي التي وردت في القرآن الكريم معنى البرج(الحصن) كما في قوله تعالى(وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) (القران الكريم، سورة الأحزاب، آية ٢٦) ، إذ جاء في التفسير (من صياصيهم) أي من حصونهم والصيصة ماتحصن به (الزمخشري، د . ت، الصفحات ج٣–٥٣١–٥٣٣) . وثمة مسمى اخر وهو الآطم وهو حصن مبني بالحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح والجمع آطآم وأطوم وهي حصون لأهل المدينة ومفردها آطم (أبن منظور، ١٩٥٦، الصفحات ج٧– ص ١٩)، ويُذكر أن عدد الحصون والآطام في المدينة المنورة بلغ (١٩٨)على زمن الرسول الكريم(ص). (الباشا، مدخل الى الآثار الإسلامية، ١٩٩٠، صفحة ١٧) .

وترد كلمة الاطام في اللغة العبرية بمعنى حوائط من دون نوافذ من الخارج ، وبالعربية البناء المرتفع ، وكانت هذه الآطام عظيمة الأهمية في المدينة يحتمي بها السكان عند هجوم العدو ، وتأوي إليها النساء والأطفال عندما يخرج الرجال إلى الحرب ، وكانت تستعمل مخازن للغلال والاسلحة ، ويوجد في كل اطم بئر يستقي منه أهله إذا هاجمهم العدو، وكانت

هذه الآطام تشتمل على المعابد وبيوت المدارس التي يجتمع فيها الزعماء للبحث والمشاورة في كل أمورهم (علي، ١٩٩٣، الصفحات ج٥-ص١٦-١٧)، وقد أشار القرآن الى الاطام وتحصن اليهود بها (لا يقاتلونكم جميعا إلاّ في قرى محصنة أو من وراء جدر ....) (القران الكريم، سورة الحشر،آية ١٤) .

كانت مكة المكرمة تتمتع باحترام وقدسية العرب منذ أقدم العصور لكونها بيت الله، أما يثرب فكانت لها مكانة قبل الهجرة النبوية وبعدها ، ومن أجل ذلك كان على يثرب قبل الإسلام والمدينة في العهد النبوي قبل فتح مكة عام(٨هـ) أن تحمي نفسها بنفسها ، فانعكس هذا على تخطيطها ونظام مبانيها (السامرائي و محمد، ١٩٨٤، صفحة ٢٥) .

آثار المدينة المنورة:

البحث عن خطط القبائل التي سكنت يثرب (المدينة المنورة) قبل الإسلام ، يبدأ من أول الأقوام التي استوطنتها، آلا وهم القبائل اليهودية ، ثم القبائل العربية مع ذكر أشهر حصونهم لما لها من مهمة دفاعية ودلالة عمرانية (السامرائي و محمد، ١٩٨٤، صفحة ١٨) .

ضمّت المدينة المنورة (يثرب) في عهد الرسالة مجموعة من المنازل المنتشرة التي تحيط بها الحقول والبساتين ، ونظراً لوفرة المياه فيها فقد أصبحت محطة لإمداد القوافل بالماء والمأكل ، ولا سيّما أنّها تقع على طريق التجارة الذي يربط اليمن بالشام عبر مكة (الشريف، ١٩٦٥، صفحة ٢٨٧) .

بنى أهل يثرب الآطام(الحصون) يلجأون إليها وقت الخطر (لمعي، ١٩٨٠، صفحة ١٠) ، ويرمون أعدائهم من فوق السطوح بالسهام والحجارة ، وقد تحارب الأوس والخزرج على الآطام وأرّخوا بها الحرب وعُرفت بـ(عام الاطام) (علي، ١٩٩٣، الصفحات ج٤- ص ١٣٢) . يُذكر أن بيوت أهل المدينة المنورة كانت مبنية من الطين ومسقفة بجريد النخيل ، منها ما كان ذا طابق ، ومنها ما كان ذا الطابقين (علي، ١٩٩٣، الصفحات ج٤ - ص١٣١) . وإلى جانب هذه البيوت توجد السقائف ، وهي ديوان القبيلة ، ومنها سقيفة بني ساعدة ، وسقيفة الريان في منازل بني بياضة (الطبري، ١٩٧٧، الصفحات ج٣ - ص ٢٠١) ، وهذا يدل أنّ لكلّ قبيلة مثل هذه السقائف كالأوس والخزرج .

وكانت هذه الآطام تُتخذ مساكن للقبائل والبطون التي تشرف على طرق القوافل ، وأسواقها للتبادل التجارى ، ومستودعات للمؤن والذخائر، وأبراجا للمراقبة ، ومكاناً للاجتماع والتشاور، وملاجئ يتحصن بها عند الأخطار. (الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ١٩٩٠، صفحة ١٧)

ويُذكر أنه كان في المدينة المنورة في عصر النبي (ص) حصون وآطام كثيرة ، ورد ذكر بعضها في أخبار غزوات النبي(ص)، ويعقد أن بداية بناء الآطام في المدينة يرجع إلى

عهد العماليق . وكان آخر أطم بُني بالمدينة هو (المعرض) بناه بني ساعدة من الخزرج وقد أذن لهم النبي (ص) بإتمامه عند هجرته (الباشا، ١٩٩٠، الصفحات ١٧-١٨).

ومن آطام المدينة المنورة التي وصلتنا آثارها آطام أحيحة بن الحلاج الأوسي المسمى بـ (الضحيان) ، ويقع على نشر الحرة في الجنوب الغربي من مسجد قباء، وهو مشيد بحجارة الحرة ويبلغ أرتفاع الأجزاء الباقية منه حوالي(١٤م) ، ويوجد بالقرب منه بئر مهجورة يقال أنها كانت بئر الأطم ، ومن المرجح أنها كانت داخلة في محيطه ، وكان من أهل المدينة من يتقنون تشييد الآطام وعمل بعضهم في بنائها خارج المدينة (مدني، ١٩٩٧، صفحة ٢٦٩) .

أما البروج في شبه الجزيرة العربية فكانت تحمل معاني كثيرة منها أنّ البرج يعني سور المدينة (الفراهيدي، د . ت، الصفحات ج٦-ص١١٤)، والبرج من بروج الحصن أو القصر، وبرج الحصن ركنه والجمع بروج وأبراج ورُبّما سُمِّي الحصن به (الفارابي، ١٩٨٧، الصفحات ج١-٢٥٧،٨٤)، لقوله تعالى:(ولو كنتم في بروج مشيدة) (القران الكريم – سورة النساء، آية ٧٨)، وأصل البروج الحصون والقصور (أبن فارس، ١٩٧٩، الصفحات ج١-ص٢٣٨)

البرج بناء مرتفع ذو شكل نصف اسطواني أو مربع أو مستطيل أو مضلّع (معلوف، ١٩٧٩، صفحة ٣١) ، والأبراج على نوعين : الأول هو ما يلحق بالبناء فيعمل عمل كتلة بنائية ساندة لجدرانه الخارجية أو للأغراض الدفاعية فهو بناء مرتفع يشكل عنصرا ملحقا بسور مدينة أو قصر أو قلعة أو أيّة عمارة عظيمة يلحق بها أو يحتل أركانها أو جانبي المداخل أو بمحاذاتها، ويُبنى عادة في أعلى مراكز البناء ويبرز أحيانا عن سمت البناء ويأخذ شكلا نصف اسطوانيا أو مربعا أو مستطيلا أو مضلعا (غالب، ١٩٨٨، صفحة ٣١).

والنوع الثاني: البرج المستقل وهو بناء مرتفع ذو شكل أسطواني أو مربع أو مضلّع أو مستطيل ويكون منفردا لا يتصل بغيره من الأبنية، يقام بعضه على حدود الدولة لمراقبة الثغور ، أو على طول الطريق لهداية المسافرين وضالي الطريق، وعلى سواحل البحر لهداية السفن ومراقبة السواحل، وكانت هذه الأبراج تزود بعدد من الجند الرقباء الحادي البصر وتجري لهم الرواتب (القلقشندي، د . ت، صفحة ٣٩٨) ، ولقد عرف هذا النوع من الأبراج قبل الإسلام (الهمذاني، ١٩٩٠، الصفحات ١٤٠-١٤١) ، واعتمدت عليه العرب لأغراض متنوعة ، والطريقة الرئيسة المستعملة في هذه الأبراج سواء أكانت للهداية أم للأغراض الدفاعية هي إيقاد النار ليلا لتبديد ظلمة الطريق وإظهار الدخان نهارا من أعلى البرج وهي من الطرق الرئيسة في نقل الأخبار وأعتمدها العرب المسلمون في وقت مبكر من صدر الإسلام (البلاذري، ١٩٠١، الصفحات ج١-ص١٣٤-١٣٥).

واستمر استعمال هذه الطريقة في العصر الأموي فقد اتخذت المناظر على قمم الجبال بين قزوين وواسط أبان عهد الحجاج ، فقد ذكر الحموي(وكان إذا دخّن أهل قزوين دخّنت المناظر إن كان نهارا ، وإن كان ليلا أشعلوا نيراناً ، فتجرد الخيل لهم، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط) (الحموي، ١٩٥٧، الصفحات ج٥-ص٣٥٠)، وقد زُوِّدت الحصون والمواضع الحربية بأبراج عالية تتوزع بينها هذه الابراج المستقلة على وفق مسافات محددة بحيث يرى بعضها بعضا عند ارسال إشارات التحذير بوساطة النار والدخان (شافعي، ١٩٧٠، الصفحات ج١-ص٥٣١) ، وكانت تبنى الابراج المستقلة أيضا على مراحل طريق الحج البري ، تهدي الحجاج وسالكي الطريق الى مكة المكرمة ولم ينقطع فيها ايقاد النار (الطبري، ١٩٧٧، الصفحات ج٧-ص٤٦٥) ، ولقد وصل إلينا من هذه الأبراج المستقلة مثالان لاتزال آثارهما شاخصة في الوقت الحاضر هما منارة موجدة ، ومنارة أم القرون (العزاوي، ١٩٨٥-١٩٨٦، الصفحات ٢١٢، ٢٠٨-٢٠٩).

ومن الألفاظ التي تعطي معنى البرج المستقل أو تشير الى بعض وظائفه لفظة المنارة وهي من الاستنارة والأصل فيها منورة (أبن فارس، ١٩٧٩، الصفحات ج٥-ص٣٦٨) ، وهي موضع النور (أبن منظور، ١٩٥٦، الصفحات ج٥-ص٢٤٠) ، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذه المسميات قد عُرفت في العصر الذي سبق الاسلام ، واستمر تداولهما لدى العرب لقرون عدة، واعتمد العرب على المنار في أغراض عدّة ، وأنّ أول من استعمله إبرهة بن الحارث أحد ملوك اليمن وهو أول من ضرب المنار على طريق مغازيه ليهتدي بها عند الرجوع (الدينوري، ١٩٦٠، الصفحات ج٢-ص٨٣٩) .

آثار اليمن:

أما البرج العربي فأنّنا نجد بلاد العرب الجنوبية انمازت به دون غيرها من البلاد العربية الأخرى في أوائل العصر الميلادي ، فحصونها القوية المشيدة من الصخور قد جمعت إلى بعضها عن طريق معدن مصهور ، وقد ظلت هذه الحصون قائمة قروناً عدّة وهي ليست مستديرة الشكل بل مربعة وذات زوايا قائمة ، فقد انتزع سادة اليمن وحضرموت صخوراً من الحيطان مربعة الشكل يبلغ سمك الصخرة نحو خمسة أمتار، وأنّ ارتفاع البرج لا يقل عن أرتفاع عشرين طابقاً وقد أقاموها في رمال الصحراء ، أما الأركان الأربعة فكانت تحميها وتدافع عنها أبراج أربعة مصقولة ملساء ، وفي جوانب الحيطان الشامخة نجد الأبواب التي تحميها أبراج صغيرة ، وفي أثناء الحروب تأوي إليها القبائل (الباشا، ١٩٩٩، الصفحات ج١-ص٩٦)

وفي القرن الرابع الميلادي نجد هذه الابراج المتناسقة المشيدة على أساس وقواعد رياضية تنتقل الى سائر أنحاء الجزيرة العربية ، ومن ثم أخذت تنتشر حتى بلغت بيزنطية (هونكه، ٢٠١١، صفحة ٣٤٩) .

وعند تشييد الأبراج العربية من الأحجار أدخلت فيها معدات حربية كثيرة ، وهذه المعدات العربية استعملت في تشييد أسوار المدن الألمانية والقلاع الانجليزية والحصون الفرنسية ، ومن بين هذه الوسائل الحربية العربية المداخل المستديرة التي تعرقل وتعطل القوة الهجومية للعدو ، وكذلك الخوارج للدفاع فمثلها مثل الأبراج القائمة على الحوائط إذ أنّها تمكّن من القيام بهجوم أو دفاع جانبي، أما الخوارج الدافقة التي يسمّيها الأوربيون(ماخيكوليس– Machiculis)، وقد أقبل عليها الأوربيون إقبالاً عظيماً ، وهذا النوع من الخوارج عربي الأصل يرجع الى قبل الإسلام ، وهو يمثل حوامل تبرز من الحائط وفوقها مبنى يشبه الشرفة وفي أرضه فتحه يتدفق منها على العدو الزيت الحار أو القار، ولم تمض عشرة أعوام على معرفة أوربا لها حتى عُرفت في ألمانيا باسم (أنف القار– Pechnase) (هونكه، ٢٠١١، صفحة ٣٩٩) .

وقد أشتهرت بلاد اليمن بالحصون والقصور ومنها قصر غمدان وبينون وسلحين التي ورد ذكرها في الأدب الجاهلي، وغُمدان: بضم أوله ، وسكون ثانية ، وآخره نون ، وغمد الشيء : غشاؤه ولبسته ، فكأن هذا القصر غشاءٌ لما دونه من المقاصير والأبنية ، قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: إن ليشرح بن يحصب أراد إتخاذ قصر بين صنعاء وطبوة فأحضر البنائين والمقدرين لذلك فمدّوا الخيط ليقدروه وإنقضت على الخيط حدأة فذهبت به فأتبعوه حتى ألقته في موضع غمدان فقال ليشرح إبنوا القصر في هذا المكان ، فبُني هناك على أربعة أوجه ، وجه أبيض ووجه أحمر ووجه أصفر ووجه أخضر ، وبنى في داخله قصرا على سبعة سقوف بين كل سقفين منها أربعون ذراعا ، وكان ظله إذا طلعت الشمس يُرى على عينين وبينهما ثلاثة أميال ، وجعل في أعلاه مجلساً بناه بالرخام الملون ، وجعل سقفه رخامة واحدة ، وصيّر على كل ركن من أركانه تمثال أسد كأعظم ما يكون من الأسد فكانت الريح إذا هبت إلى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع ، وكان يأمر بالمصابيح فتسرج في ذلك البيت ليلاً فكان سائر القصر يلمع من ظاهرة كما يلمع البرق ، فاذا أشرف عليه الإنسان من بعض الطرق ظنّه برقاً أو مصراً ، ولا يعلم أن ذلك ضوء المصابيح ، وفيه يقول ذو جُدن الحميري:

دعيني لا أبا لك لن تُطيقي لحاكِ اللهُ قد أنزفتِ ريقي
وهذا المالُ ينفذُ كلَّ يومٍ لنُزلِ الضيفِ أو صلةِ الحقوقِ
وغمدانَ الذي حدّثت له بناءَ مشيدا في رأس نبقِ

بمرمرةٍ وأعلاه رُخامٌ تحامُ لا يعيب بالشقوقِ
مصابيحُ السليطِ يَلَحنَ فيهِ إذا يمسي كتوماضِ البروقِ
فأضحى بعد جِدّتهِ رمادا وغيّرَ حسنَهُ لهبُ الحريقِ

وقال قوم: إن الذي بنى غمدان سليمان بن داود (عليه السلام) ، أمر الشياطين فبنوا لبلقيس ثلاثة قصور بصنعاء ، غمدان وسلحين وبينون ، وفيها قال الشاعر:

هل بعد غمدان أو سلحين من أثرٍ أو بعد بينون يبني الناس أبياتا (الحموي، ١٩٥٧، صفحة ٢١٠)

أما بينون: بضم النون، وسكون الواو، ونون أخرى، أسم حصن عظيم كان باليمن قرب صنعاء، يقال أنه من بناء سليمان بن داود (عليه السلام)، والصحيح أنه من بناء بعض التبابعة، وله ذكر في أخبار حمير وأشعارهم، قال ذو جُدن الحميري مشيراً الى قصري بينون وسلحين:

هونك ليس يرد الدمع ما فاتا لا تهلكى أسفاى أثر ما ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر وبعد سلحين يبني الناس أبياتا
(الباشا، ١٩٩٠، صفحة ١٧)

وقال عبد الرحمن الأندلسي: بينون وسلحين مدينتان أخربهما أرياط الحبشي من قبل النجاشي (الحموي، ١٩٥٧، الصفحات ج٣- ص٢٣٥) .

أما سلحين: بفتح أوله ، وسكون ثانيه ثم حاء مهملة مكسورة، وياء مثناة من تحت ساكنه، وآخره نون، حصن عظيم بأرض اليمن كان للتبابعة ملوك اليمن، وزعموا أن الشياطين بنت لذي تُبع ملك همدان حين زوج سليمان ببلقيس قصوراً وأبنية (الحموي، ١٩٥٧، الصفحات ج١-ص٥٣٦) .

وقد ورد ذكر صِرواح: بالكسر ثم السكون ثم واو بعدها الف، وآخره حاء مهملة، قال أبو عبيد: الصرح كل بناء عال مرتفع ، وجمعه صروح، قال الزَّجاج: الصرح القصر والحصن، وقيل غير ذلك، والصروح : حصن باليمن قرب مأرب يقال أنه من بناء سليمان بن داود (عليه السلام)، وأنشد ابن دريد لبعضهم في أماليه:

حلَّ صرواح فابتنى في ذراه حيثُ أعلى شعافه محرابا

وقال عمرو بن زيد الغالبي :

أبونا الذي أهدى السروج بمأربٍ فآبتْ إلى صرواح يوماً نوافله (الحموي، ١٩٥٧، الصفحات ج٣-ص٤٠٢)

وتدلُّ بعض الشواهد على أن هذه الحصون أو الآطام كانت تقام عند العيون وآبار المياه على طول طرق القوافل الممتدة عبر جزيرة العرب (الباشا، ١٩٥٧، صفحة ١٤٧) .

وكانت في كثير من الأحيان ذات تخطيط مربع ، وتتألف من طبقات عدّة، ويحفُّ بها أسوار، ولها رحاب ومداخل حصينة، كما كانت متينة البنيان يدخل في تشييدها أستخدام الصخور الضخمة والأحجار المهذبة فضلا عن قوالب اللبن الصلبة، وكانت جدرانها تكسى بالجص، وتزخرف أحيانا بالصور والنقوش ، وكانت تضمّ في داخلها الآبار.

وعلى نمط الحصون العربية شيدت خارج الجزيرة العربية حصون بلغ انتشارها أن شُيِّد بعضها في بيزنطة (هونكه، ٢٠١١، الصفحات ٣٤٩-٣٥٠) ، ومن المرجح أنّ القصور التي بناها الأمويون فيما بعد في صحراء الشام(خريطة٢)مثل المشتى(لوح١)، والحير الشرقي (لوح٢) والحير الغربي(لوح٣)، وخربة المفجر ، والطوبة وغيرها قد تأثرت في عمارتها بهذه الحصون التي كانت نتاج الحضارة اليمنية التي ازدهرت في جنوب الجزيرة العربية مثل دولة سبأ وحمير.

وفي الشمال ازدهرت ممالك الأنباط ، وأشتهرت مدنهم البتراء في الأردن ، ومدائن صالح بالمملكة العربية السعودية ، وتدمر في سوريا ، والحضر في العراق (الباشا، ١٩٩٩، الصفحات ١٨-١٩) . وقبل الإسلام بنحو قرن من الزمان كانت هناك مملكة المناذرة في العراق ومملكة الغساسنة في سوريا ، وليس من شك في أن هاتين المملكتين كان لهما فن معماري وصلتنا بعض أخباره عن طريق الشعر العربي مثل قصري السدير والخورنق (الباشا، ١٩٩٠، صفحة ١٩).

ويتحدث الأدب العربي في العصر السابق على الإسلام عن أثر العرب في بناء هذه العمائر ، فضلاً عن هذه الدلائل المادية فأن تكرار الإشارة إلى البناء والعمائر والتمثيل بها في القرآن الكريم ليشهد بصلة العرب الوثيقة بهذه الفنون، إذ ورد في القرآن الكريم ذكر الحصون (القرآن ، سورة الحشر ، آية ٢) ، والصياصي (القرآن الكريم ، سورة الأحزاب ، آية ٢٦) ، والبروج (القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ٧٨) ، والقصور (القرآن الكريم ، سورة الأعراف، آية ٧٤) ، والغرف (القرآن الكريم ، سورة الزمر ، آية ٢٠) ، والجدران (القرآن الكريم، سورة الحشر ، آية ١٤) ، والصروح (القرآن الكريم ، سورة النمل ، آية ٤٤) ، والقرى المحصنة (القرآن الكريم ، سورة الحشر ، آية ١٤) .

الجزيرة العربية بها البيت الحرام ، والبيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً ، ومقام إبراهيم (عليه السلام)، وبها أرض يثرب التي هاجر إليها النبي(ص) ، وبها الوادي المقدس طوى ، وطور سيناء ، ومسجد إيليا ، وآثار الأنبياء ، وبها الممالك القديمة ، والآثار العظيمة ، مثل ناعط وغمدان ، وبينون وغيمان ، وبرك العماد ، وإرم ذات العماد ، فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوا بها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب ، وفي

أشعارهم : تهامة ، الحجاز ، ونجد ، والعروض ، واليمن (الهمذاني، ١٩٩٠، الصفحات ٤١-٤٢ ، ٨٥) .

إن أشهر ما في اليمن وفي مأرب تحديداً كان السدّ ، وهو أنموذج من السدود أقيم كي تجتمع خلفه مياه الأمطار التي كان يتم جرّها إلى الحقول ، ولم تزل بقاياه قائمة إلى الآن . يبدو أن حجارته الكبيرة نحتت بطريقة ساعدت في تركيبها بأحكام بعضها مع بعضها الآخر، كان ارتفاع هذا الجدار الضخم يبلغ نحو(١٥) متراً ، أما طوله فيبلغ نحو(١٥٠٠) متر، ويُعدّ إنجازاً كبيراً بمقياس ذلك الزمن ، يرتبط اسمه باسم عاصمة السبئيين المشهورة سبأ ، ولا شكّ في أنّ شهرة السد وعظمة بنائه واتقان صنعه منحت بلاد اليمن جانباً من شهرتها التأريخية القديمة (المطلبي و الزيدي، ٢٠٢١، صفحة ٢٩٤).

وقد أشار القرآن الكريم الى هذا السد في معرض إشارته لعصيان السبئيين لأمر الله تعالى: { لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) } (القرآن الكريم ، سورة سبأ ، آية ١٥ - ١٦) .

سد مأرب حاجز ترابي غلفت واجهته بالحجر أقيم على وادي أذنة عند خانق في مجرى الوادي تحيط به تلال عالية تعرف بجبل بلق ، ونتيجة بناء هذا السد كانت المياه القادمة في وادي أذنة تصطدم بوجه السد المنحدر والمشيد من كتل حجرية غير مهندمة رصفت مع بعضها بمتانة فائقة باستعمال مادة ملاطية فيرتفع منسوب المياه وراء السد ، وعندها يتم تصريف المياه بعد وصولها إلى الارتفاع المطلوب عبر بوابتين على طرفي السد لتنتقل المياه بعدئذ الى قنوات متعددة وصولاً إلى الأراضي الزراعية . وتفيد الكتابات القديمة بأنّ جدار السدّ تم ترميمه في سنتي (٤٤٩-٤٥٠) ميلادية، ومره أخرى في سنتي (٥٤٢-٥٤٣) ميلادية ، هذا وأنّ بقاءه هذه المدة الطويلة يدلّ على جودة بنائه (المطلبي و الزيدي، ٢٠٢١، صفحة ٢٩٥) (لوح ٤) .

ونستطيع أن نؤكد أن ما بناه العرب قبل الإسلام في الحجاز ، نجد ، حضرموت ، عُمان، اليمامة، البحرين، قد يبلغ المئات من المدن بين كبيرة وصغيرة ، غير القلاع والحصون التي تشبه المدن، ويمكننا أن نؤكد أنّ ما في الجزيرة العربية من هذه المدن أنّما كان من إنشائهم وحدهم من دون أن يشاركهم في اختطاطها أحد على الأرجح ، نذكر منها على سبيل المثال مكة، يثرب ، الطائف ، اليمامة ، صنعاء ، عدن ، الحجر ، مأرب ، نجران، القطيف، ناعط .. الخ ولا يزال كثير منها باقياً حتى اليوم (معروف، ١٩٦٤، الصفحة ٧) ، راجع (الجدول ١- ٢- ٣) .

وممّا يؤسف له أننا لم نستطع العثور عند دراستنا المدن التي بناها العرب في العصر السابق على الإسلام على تأريخ اختطاطها ، ولا على أسماء الذين اختطوها إلاّ في النادر اليسير . وأحيانا يُعزى بناء المدن العظيمة أو القلاع المنيعة ، أو الحصون العجيبة الخارقة إلى النبي سليمان(عليه السلام) (الحموي، ١٩٥٧، الصفحات ج ٣-ص٢٣٥ ، ٤٠٢ ، ج ١- ص٥٣٥ ، ج٤، ص ٢١٠) ، الذي كان يُسخر الجن في بنائها ، وهذا ما كان يلجأ إليه مدونو تاريخ هذه المباني عندما يجهلون مؤسسيها ، أو عندما تبهرهم عظمتها ، وأحيانا ينسبون تحقيق ذلك إلى قدماء العرب من التبابعة أو العمالقة أو عاد أو ثمود أو طسم أو جَديس. ويذكر أن العرب في العصر السابق على الإسلام قاموا بأمور ذات قيمة لها علاقة بتخطيط المدن منها :

١- كانوا يسوّرون مدنهم ، فذكروا أن(يثرب أي المدينة) كانت مسورة . وأنّ (صنعاء) كان لها سور محكم ، وفي أحد ابوابه أجراس تدق اذا دخله أحد ، ويسمع صوتها من بعيد (معروف، ١٩٦٤، صفحة ٨) .

٢- كانوا يبنون مدنهم ، وقلاعهم بالصُفاح(الحجارة العريضة) وبالحجارة العادية ، أو المُهندمة بالوانها المختلفة السود والبيض ، وأنهم استعملوا الأعمدة الحجرية ، والرخام الملون في واجهات البناء ، كل وجه بلون خاص.

٣- زوقوا الدور بالجص والآجر ، واستعملوا فيها خشب الساج ، والمعادن الثمينة (الحموي، ١٩٥٧، الصفحات ج٤ - ص ٢١٠) .

ويُذكر أنّ المسافة ما بين اليمن والشام كانت عامرة بالقرى الزاخرة بالحياة ، حتى أنّ المسافر لم يكن بحاجة إلى التزود بالمؤنة ، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك في حديثه عن السبئيين(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ((القرآن الكريم، سورة سبأ ، آية ١٨)، وهناك أمثلة تاريخية كثيرة ذكرت عن أقوام هلكت كعاد وثمود (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴿٧﴾الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴿٨﴾وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴿٩﴾((القرآن الكريم،سورة الفجر،آية ٦-٩) . ، ومدن ذكرها الكتاب اليونانيون والرومان لم يبقَ لها أثر ، وكتابات عثر عليها السياح في مواضع صحراوية مهجورة (علي، ١٩٩٣، الصفحات ج١- ص١١٥) ، وهناك سبب آخر وراء تحول الكثير من القرى والمدن إلى أثر بعد عين هو التغيرات المناخية والجيولوجية التي طرأت على هذه المنطقة وحوّلت أراضيها الى صحارٍ ، وطبع الحياة فيها بطابع البداوة (الشريف، ١٩٦٥، صفحة ٢١) .

العمارة العربية في صدر الاسلام:

إنّ تسارع الأحداث وتوسيع حركة حروب التحرير العربية الإسلامية في العصر الراشدي أدّى ذلك إلى توسع رقعة الدولة العربية الإسلامية عصرئذ حتى أمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) معاوية بن أبي سفيان بتوجيه الاهتمام إلى سواحل بلاد الشام (ترميم حصونها وترتيب المقاتلة فيها وإقامة الحرس على مناظرها واتخاذ المواقيد لها) (ابن الفقيه، ٢٠٠٩، صفحة ١٨٨) .

تشير المصادر التاريخية وما كشفته التنقيبات إلى أنّ الأمصار الإسلامية الاولى كانت غير محصنة في مرحلة التأسيس في مختلف الأقاليم المفتوحة لأنّ المسلمين كانوا في حالة هجوم وليس دفاع ، فمدينة البصرة مثلا قد مُصِّرت سنة(١٤هـ/٦٣٥م) (البلاذري، ١٩٠١، الصفحات ج٢– ص٤٢٥)، على يد القائد عتبة بن غزوان (الزركلي، ٢٠٠٢، الصفحات ج٤–٢٠١).

يضاف الى ذلك أنّ مدينة الكوفة ثاني المدن العربية الإسلامية التي مُصِّرت خارج الجزيرة العربية في سنة(١٧هـ/٦٣٨م)، على يد القائد العربي سعد بن أبي وقاص (ابن المبرد، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧) ، فأنّها هي الأخرى لم ينلها نصيب من التحصينات الدفاعية كالأسوار والأبراج في مرحلة التأسيس وذلك على وفق ما تتطلبه المرحلة كون المسلمين في حالة حرب وفي توسع وهجوم مستمر (البلاذري، ١٩٠١، الصفحات ج٢– ص ١٨٨)

أما مدينة الفسطاط في مصر التي اختطت سنة (٢١هـ/٦٤١م) على يد القائد عمرو بن العاص فشأنها شأن المدن سالفة الذكر لم تعزّز بأيّة تحصينات دفاعية ، لأنّ هذه المدن شُيِّدت على وفق تصميم بسيط فالبصرة والكوفة شُيِّدتا من القصب وكانتا أشبه بمعسكرات ترحيل للاستقرار فيها وقت السلم والانطلاق منها وقت الحرب (البلاذري، ١٩٠١، الصفحات ج٢– ص ٣٣٨) ، وبعد أن احترقت هاتان المدينتان استأذن ولاتها من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ببنائها باللبن والطين فقبل الخليفة بذلك قائلا لهم (افعلوا ولا يزيدن أحدكم عن ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان) (الطبري، ١٩٧٧، الصفحات ج٤– ص٤٤).

وهنا لا ضير أن نرفق في الجدول(٤) اسماء المدن العربية التي بُنيت في زمن الخلفاء الراشدين (معروف، ١٩٦٤، صفحة ٣٧) .

وردت الإشارة إلى عدم إحاطة هذه المدن بالأسوار والأبراج لكونها قاعدة هجومية لا دفاعية، وعسكرية مؤقتة فلا حاجة لتسويرها (العلي، ١٩٥٢، صفحة ٣٠٢) ، وبعد الحريق الذي تعرضت له الكوفة أُعيد بناء المباني باللبن والطين ، وبنى سعد دار الامارة بالآجر والجص وجعلها محصنة (الطبري، ١٩٧٧، الصفحات ج٤–ص ٤٧) ، وفي هذا إشارة واضحة إلى أنّ العرب عند استقرارهم في هذه المدن جعلوا منها مدناً محصنة تتوافر فيها كل

أسباب الراحة والأمان ، وكل ما ورد سابقاً يشير بما لا يقبل الشك إلى أنّ العرب في أكثر مراحل تاريخهم كانوا أقواماً ذوي عمران وحضارة يشار إليها بالبنان.

الخاتمة :

كل ما تقدم يؤكد بوضوح أن للعرب حضارة أصيلة ، تمتد جذورها الى الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وكانت لهم عمارة وفن قديم ، يرجع في أصوله الى العرب من سكان الجزيرة العربية، وقد ازدهر هذا الفن قبل الإسلام وبعده ، وأصبح له شأن كبير في العصور الإسلامية المختلفة.

تضمّ ثنايا أمّات المصادر والمراجع العربية معلومات كثيرة عن الحضارة العربية وأصالتها في شبه الجزيرة العربية، وعن الفن العربي وتنوعه ، ولكنها معلومات مبعثرة وغير منظمة، وهي تحتاج الى باحثين ذوي تخصّص ومعرفة بالتاريخ العربي قبل الإسلام وبعده، وعلى دراية بالتنقيبات الآثارية الحديثة لشبه الجزيرة العربية لإعادة تقصّي الحقائق وتنظيمها لإظهار الوجه الناصع للحضارة العربية الأصيلة ، والرد على كل الادعاءات المتحاملة على العمارة والفنون الزخرفية العربية والإسلامية .

الملاحق:

(الخريطة ١) (موقع شبه الجزيرة العربية)

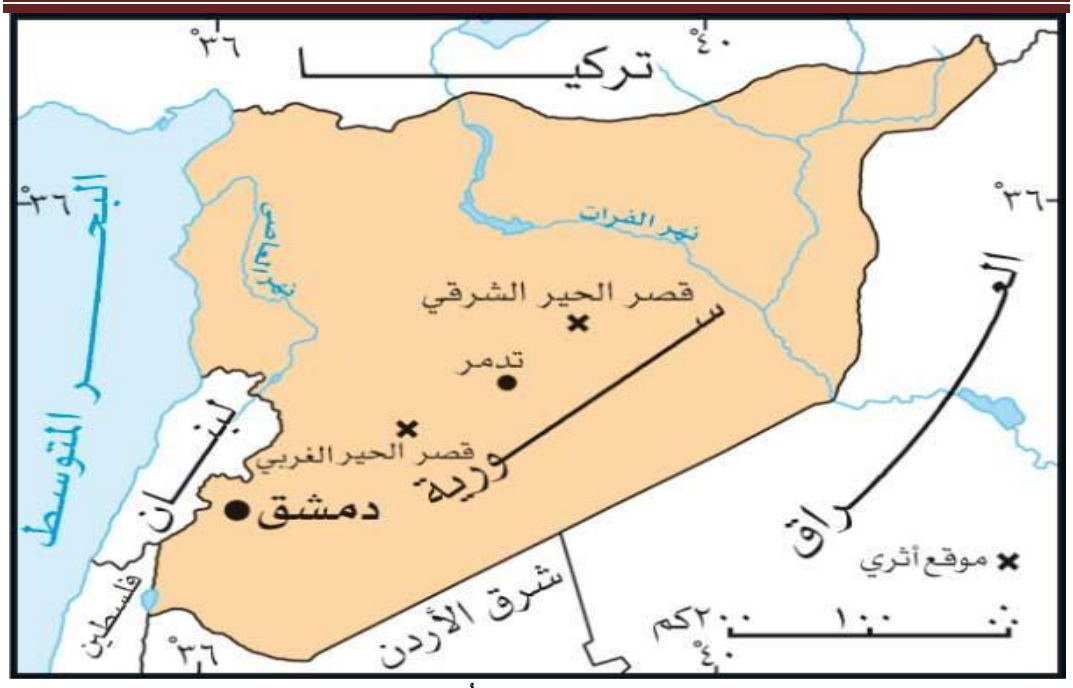

(الخريطة ٢) (موقع القصور الأُموية في بادية الشام)

(لوح ١) – قصر المشتى

(لوح ٢) – قصر الحير الشرقي

(لوح ٣) – واجهة قصر الحير الغربي

(لوح ٤) – بقايا سد مأرب

(الجدول ١) – مدن الحجاز

1	مكة	19	الديدان
2	يثرب	20	السقيا
3	الطائف	21	صفينة
4	وادي القُرى	22	منى
5	ينبُع	23	المجاز
6	الجُحفة	24	مجنة
7	جبلة	25	قرح
8	تيماء	26	خيبر
9	مدين	27	حصن العشيرة
10	تبوك	28	العيص
11	الحجر	29	تطاة
12	جُدة	30	البحار
13	ودان	31	حباشة
14	فيد	32	الحديثة
15	الأبواء	33	القاحلة
16	أمج	34	القرعاء
17	بزواء	35	قرن

18	دُومة الجندل	36	الجار
	ناجي معروف – عروبة المدن الإسلامية – ص ٣٥		

(الجدول ٢) – مدن اليمن

1	صنعاء	12	جون
2	ظفار	13	جيش
3	ضروان	14	سبأ
4	مرباط	15	ناعط
5	نجران	16	الكسر
6	جرش	17	آب
7	حُديلة	18	ذو اشرف
8	تبالة	19	برك الغماد
9	بينون	20	الحيق
10	عدن	21	حضور
11	صُحار		
	ناجي معروف – عروبة المدن الإسلامية – ص ٣٥ – ٣٦		

(الجدول ٣) – مدن اليمامة

1	اليمامة	11	نطاع
2	حجر	12	الجدار
3	صعفوق	13	الحاتمية
4	الوشم	14	حائل
5	القرية	15	قرقرى
6	مرآة	16	الباقرة
7	أباض	17	الحديقة
8	أحسن	18	الثقب
9	أكمة	19	الهدار
10	بلاد	20	منفوحة
	ناجي معروف – عروبة المدن الإسلامية – ص ٣٥ – ٣٦		

(الجدول ٤) – المدن العربية في عصر الخلفاء الراشدين

ت	اسم المدينة	سنة البناء	مؤسسها	زمن البناء
1	البصرة	١٤هـ	عتبة بن غزوان	عمر بن الخطاب
2	الكوفة	١٧هـ	ابو الهياج الاسدي	عمر بن الخطاب
3	جبلة بساحل الشام	١٧هـ	معاوية بن أبي سفيان	عمر بن الخطاب
4	توج أو توز بفارس	١٩هـ	عثمان بن ابي العاصي	عمر بن الخطاب
5	الفُسطاط	٢١هـ	عمرو بن العاص	عمر بن الخطاب
6	حديثة الموصل		هرثمة بن عرجفة الازدي	عمر بن الخطاب
7	الموصل		هرثمة بن عرجفة الازدي	عمر بن الخطاب
8	حديثة الفرات	21–22	ابو مدلاج التميمي	عمر بن الخطاب
9	قزوين	29–34	سعيد بن العاص	عثمان بن عفان
	ناجي معروف – عروبة المدن الإسلامية – ص ٣٧			

القرآن الكريم

المصادر والمراجع العربية

١-ابراهيم احمد الشريف. (١٩٦٥). مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول. القاهرة: دار افكر العربي.

٢-ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري. (د . ت). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل (الجزء ٣). لبنان.

٣-ابو عبد االرحمن الخليل بن احمد بن عمر بن تميم البصري الفراهيدي. (د . ت). العين (الجزء ٦). (تحقيق مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي، المترجمون) القاهرة: دار ومكتبة الهلال.

٤-ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق ابن الفقية. (٢٠٠٩). البلدان (المجلد ٢). (تحقيق : يوسف هادي، المترجمون) بيروت: عالم الكتب.

٥-ابي العباس احمد بن علي القلقشندي. (د . ت). صبح الاعشى في صناعة الانشا (الجزء ١٤). القاهرة: دار الكتب المصرية.

٦-أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور. (١٩٥٦). لسان العرب (الجزء ١٢). بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

٧-ابي حنيفة احمد بن داود الدينوري. (١٩٦٠). الاخبار الطوال. القاهرة.

٨-احمد بن فارس بن زكريا ابو الحسين أبن فارس. (١٩٧٩). معجم مقياس اللغة (الجزء١). (تحقيق :عبد السلام محمد هارون، المترجمون) بيروت: دار الفكر.

٩-احمد بن يحيى البلاذري. (١٩٠١). فتوح البلدان (الجزء ١). (تحقيق : محمد رضوان، المترجمون) القاهرة: شركة مطابع الكتب العربية.

١٠-الفارابي ، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (الجزء ١، المجلد ٤). (تحقيق احمدعبد الغفور عطار، المترجمون) بيروت: دار العلم للملايين.
١١-السيد عبيد مدني. (١٩٩٧). آطوم المدينة المنورة (المجلد الثالث - السنة الثالثة). الرياض: جامعة الرياض.
١٢- النعيم ، نورة عبد الله العلى ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١ ، ص ٢١، ٢٦ .
١٣-جمعة حريز المطلبي، و نعيم عودة الزيدي. (٢٠٢١). آثار الخليج والجزيرة العربية. بغداد: دار الحداثة للنشر.
١٤-جواد علي. (١٩٩٣). المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - الجزء ٤. بغداد.
١٥-حسن الباشا. (١٩٥٧). طرق التجارة العربية من عهد سبأ الى صدر الاسلام. القاهرة: مجلة المجلة.
١٦-حسن الباشا. (١٩٩٠). مدخل الى الآثار الاسلامية. القاهرة: دار النهضة العربية للنشر.
١٧-حسن الباشا. (١٩٩٩). موسوعة العمارة والاثار والفنون الاسلامية (الجزء ٢، ط ١). لبنان: دار اوراق شرقية للطباعة والنشر.
١٨-خليل ابراهيم السامرائي، و ثائر حامد محمد. (١٩٨٤). المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة (الطبعة ١). الموصل: مطبعة الزهراء الحديثة.
١٩-خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الدمشقي الزركلي. (٢٠٠٢). الاعلام (الجزء ٤). بيروت: دار العلم للملايين.
٢٠- -سيجريد هونكه. (٢٠١١). شمس الله تشرق على الغرب - فضل العرب على أوربا (المجلد ٢). (د. فؤاد حسين علي، المترجمون) القاهرة: دار العلم العربي.
٢١-شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. (١٩٥٧). معجم البلدان - المجلد٤. بيروت: دار صادر للطباعة.
٢٢-صالح احمد العلي. (١٩٥٢). خطط البصرة (المجلد ٨). بغداد: مجلة سومر.
٢٣-صالح لمعي. (١٩٨٠). المدينة المنورة - تطورها العمراني وتراثها المعماري. المملكة العربية السعودية: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
٢٤-عبد الرحيم غالب. (١٩٨٨). موسوعة العمارة الاسلامية. بيروت: المطبعة العربية.
٢٥-عبد الستار العزاوي. (١٩٨٥-١٩٨٦). طريق الحج البري. بغداد: مجلة سومر ، المجلد ٤٤.
٢٦-فريد شافعي. (١٩٧٠). العمارة العربية في مصر الاسلامية (المجلد ١). القاهرة: الهيئة المصرية للتألف.
٢٧-ك. كريزويل. (١٩٨٤م). الاثار الاسلامية الاولى . ط١ . (عبد الهادي عبله، المترجمون) دمشق: دار قتيبة للنشر والتوزيع.
٢٨-لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب الهمذاني. (١٩٩٠). صفة جزيرة العرب. صنعاء: مكتب الارشاد للنشر.
٢٩-لويس معلوف. (١٩٧٩). المنجد في اللغة والاعلام. بيروت.
٣٠-محسن نجم الدين. (ب . ت). تاريخ شبة الجزيرة العربية. القاهرة: جامعة القاهرة - قسم الاثار.
٣١-محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابو جعفر الطبري. (١٩٧٧). تاريخ الرسل والملوك (الجزء ٣). القاهرة: دار المعارف.
٣٢-ناجي معروف. (١٩٦٤). عروبة المدن الاسلامية (العدد السابع - نيسان). بغداد: مجلة كلية الاداب.